له واعلم ان التوبة من الغيبة تكفر عقابها والتوبة منه هي الندم عليها والعزم على ان لا يعود فان لم يكن الشخص المذكور
قد بلغته الغيبة فلا حاجة الى الاستحلال منه بل لا يجوز اعلامه بذلك هكذا قال شيخنا ابو الحسين رحمه الله لانه لم يؤلمه
فيحتاج الى ان يستوهب منه اثم ذلك الايلام وفي اعلامه تضييق صدره وادخال مشقة عليه وان كان الشخص المذكور قد
بلغته الغيبة وجب عليه ان يستحله ويستوهبه فان كان قد مات سقط بالتوبة عقاب ما يختص بالباري سبحانه من
ذلك الوقت وبقي ما يختص بذلك الميت لا يسقط حتى يؤخذ العوض له من المذنب يوم القصاص **الأصل** ومن كلام له عليه السلام
ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الناس اما انه قد يرمي الرامي و
تخطئ السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع
فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق
ان تقول رأيت **الشرح** هذا الكلام هو نهي عن التسرع الى التصديق بما يقال من العيب والقدح في حق الانسان المستور
الظاهر المشتهر بالصلاح والخير وهو خلاصة قوله سبحانه ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم ضرب عليه السلام لذلك مثلا فقال قد يرمي الرامي فلا يصيب الغرض وكذلك قد يطعن
الطاعن فلا يكون طعنه صحيحا وربما كان الغرض فاسدا وسمعه ممن له غرض فاسد كالعدو والحسود وقد يشتبه الامر
فيظن المعروف منكرا فيعجل الانسان بقول لا يتحققه كمن يرى غلام زيد يحمل في اناء مستور مغطى خلا فيظنه خمرا قال
عليه السلام ويحيل الكلام اي يكون باطلا احال الرجل في منطقه اذا تكلم بالمحال الذي لا حقيقة له ومن الناس من يرويه
ويحيك الكلام بالكاف من قولك ما حاك فيه السيف ويجوز احاك بالهمزة اي ما اثر يعني ان القول يؤثر في العرض وان كان
باطلا والرواية الاولى اشهر واظهر ويبور يفسد وقوله وباطل ذلك يبور مثل قولهم للباطل جولة وللحق دولة وهذا
من قوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والاصبع مؤنثة ولذلك قال اربع اصابع بحذف
الهاء فان قلت كيف يقول عليه السلام الباطل ما يسمع والحق ما يرى واكثر المعلومات انما هي من طريق السماع كعلمنا
الآن بنبوة محمد صلى الله عليه بما بلغنا من معجزاته التي لم نرها وانما سمعناها قلت ليس كلامه في المتواتر من الاخبار وانما كلامه
في الاقوال الشاذة الواردة من طريق الآحاد التي تتضمن القدح فيمن قد غلبت نزاهته فلا يجوز العدول عن المعلوم بالمشكوك
الأصل ومن كلام له عليه السلام وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام و
ثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل
به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على
الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة ان شاء الله
الشرح هذا الكلام يتضمن ذم من يخرج ماله الى الفتيان والاقران والشعراء ونحوهم ويبتغي به المدح والسمعة ويعدل
عن اخراجه في وجوه البر وابتغاء الثواب قال عليه السلام ليس له من الحظ الا محمدة اللئام وثناء الاشرار وقوله ما اجود يده
اي ما اسمحه وهو بخيل بما يرجع الى ذات الله يعني الصدقات وما يجري مجراها من صلة الرحم والضيافة وفك الاسير
والعاني وهو الاسير بعينه وانما اختلف اللفظ والغارم من عليه الديون ويقال صبر فلان نفسه على كذا مخففا
اي حبسها قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقال عنترة يذكر حربا فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا
نفس الجبان تطلع وفي الحديث النبوي في رجل امسك رجلا وقتله آخر فقال عليه السلام اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا
الذي حبسه للقتل الى ان يموت وقوله فان فوزا افصح من ان يقول فان الفوز او فان في الفوز كما قال الشاعر ان
ثواء وتشوة وخبب البازل الامون من لذة العيش والفتى للدهر والدهر ذو فنون ولم يقل ان الثواء والتشوة والخبب في هذا
الا كان يجعل هذا المصدر وهذا الثواء شخصا من جملة اشخاص داخلة تحت نوع واحد ويقول ان واحدا منها ايها كان
هو شرف مكارم الدنيا وان واحدا منها ايها كان فهو من لذة العيش وان لم يحصل له كل اشخاص ذلك النوع ومراده تقرير
فضيلة هذه الخصال في النفوس اي متى حصل للانسان فوز ما بها فقد حصل له الشرف وهذا المعنى وان اعطاه لفظة الفوز

بالالف واللام اذا قصد بها الجنسية الا انه قد يسبق الى الذهن منها الاستغراق لا الجنسية فاتى بلفظة لا توهم الاستغراق
وهي اللفظة المنكرة وهذا دقيق وهو من لباب علم البيان **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء الا وان الارض
التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانه
منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة
بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر
وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة للخلق فقال سبحانه استغفروا ربكم انه كان
غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا فرحم الله امرأ
استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان وبعد
عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا
غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم
انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة واجاءتنا المقاحط المجدبة
واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسألك ان لا تردنا خائبين ولا
تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك
واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى
تروي بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء قدير **الشرح** تظلكم
تعلو عليكم وقد اظلتني الشجرة واستظللت بها والزلفة القربة يقول ان السماء والارض اذا جادتا بمنافعكم
اما السماء فبالمطر واما الارض فبالنبات فانهما لم ياتيا بذلك تقربا اليكم ولا رحمة لكم ولكنهما امرتا
بنفعكم فامتثلتا الامر لانه امر من تجب طاعته ولو امرتا بغير ذلك لفعلتاه والكلام مجاز واستعارة لان
الجماد لا يؤمر والمعنى ان الكل مسخر تحت القدرة الالهية ومراده تمهيد قاعدة الاستسقاء كانه يقول اذا كانت
السماء والارض ايام الخصب والمطر والنبات لم يكن ما كان منهما محبة لكم ولا رجاء منفعة منكم بل طاعة الصانع
الحكيم سبحانه فيما سخرهما له فكذلك السماء والارض ايام الجدب وانقطاع المطر وعدم الكلأ ليس ما كان منهما بغضا
لكم ولا استدفاع ضرر يخاف منكم بل طاعة الصانع الحكيم سبحانه فيما سخرهما له واذا كان كذلك فبالحري ان لا نأمل
السماء ولا الارض وان نجعل آمالنا معلقة بالملك الحق المدبر لهما وان نسترحمه وندعوه ونستغفره لا كما كانت
العرب في الجاهلية يقولون مطرنا بنوء كذا وقد سخط النوء الفلاني على بني فلان فاحلوا ثم ذكر عليه السلام ان الله
تعالى يبتلي عباده عند الذنوب بتضييق الارزاق عليهم وحبس مطر السماء عنهم وهذا الكلام مطابق للقواعد الكلامية
لان اصحابنا يذهبون الى ان الغلاء قد يكون عقوبة على ذنب وقد يكون لطفا للمكلفين في الواجبات العقلية
وهو معنى قوله ليتوب تائب الى آخر الكلمات ويقلع يكف [illegible] ثم ذكر ان الله سبحانه جعل الاستغفار سببا في
درور الرزق واستدل عليه بالآية التي امر نوح عليه السلام فيها قومه بالاستغفار يعني التوبة عن الذنوب وقدم اليهم
الموعد بما هو واقع في نفوسهم واحب اليهم من الامور الآجلة فمناهم الفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان وبركاته والطاعة
ونتائجها كما قال سبحانه للمسلمين واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب فوعدهم بمحبوب الانفس الذي يرونه
في العاجل عيانا ونقدا لا اجرا ونسيئة وقال تعالى في موضع آخر ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض وقال سبحانه ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن
تحت ارجلهم وقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وكل ما في التورية من الوعد والوعيد
فهو لمنافع الدنيا ومضارها اما منافعها فمثل ان يقول ان اطعتم باركت فيكم وكثرت من اولادكم واطلت اعماركم
واوسعت ارزاقكم واستبقيت اتصال نسلكم ونصرتكم على اعدائكم وان عصيتم وخالفتم اخترمتكم ونقصت من آجالكم

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1